من كتاب حكم الشيخ خزعل في الاحواز (1897-1925)،تأليف: أنعام مهدي علي سلمان

الجزء الأول

احوال امارة الاحواز في عهد الشيخ خزعل

التقسيمات الادارية

تُقسّم امارة الاحواز من الناحية الادارية الي قسمين هما الشمالي، والجنوبي. وتعتبر مدينة الاحواز او كما تسمي (الناصرية) ([52]) قاعدة القسم الشمالي واهم مدنه الرئيسية التي تشمل كلا من مدينة الحويزة ([53]) وتستر ([54]) وعسكر مكرم ([55]) او كما تسمي (بندقير) ودسبول ([56])، و رام هرمز ([57]) وغيرها من المدن الصغيرة الاخري.

اما اهم مدن القسم الجنوبي من الامارة فهي مدينة المحمرة التي سبق وان تكلمنا عنها، وهي قاعدة الامارة في عهد الشيخ خزعل، و قد كانت تقسم الي قسمين : المحمرة والفيلية، حيث كانت تمارس في المحمرة الامور الحكومية، اما الفيلية فكانت مقر سكني الشيخ خزعل و حاشيته ([58]). و في سنة 1908 اضيف الي المحمرة قسم ثالث هو الخزعليه([59]).

---

[52] الأحواز يذكرها البغدادي بانها من نواحي بغداد من جهة النهروان وقد انفرد بها العرب بعد ان غزا الاسكندر المقدوني بلاد فارس عام 331 ق.م، واطلقوا عليها اسم الاحواز نسبة الي ملكيات عشائر هم لاقسامها. اما تسميتها بالناصرية فكان نسبة الي اول أُمـراء بني كعب ناصر بن محمد. صفي الدين عبدالمؤمن بن عبدالحق البغدادي، مراصد الاطلاع، علي اسماء الامكنة والبقاع، تحقيق وتعليق علي محمد البجاوي، ج 1، حلب ــ 1954، ص 38.

[53] تقع الحويزة شمال مدينة المحمرة ، و هي موضع حازه دبيس بن عفيف الاسدي في ايام الطائع بالله العباسي، و قد اتخذها المشعشعيون عاصمة لهم عام 1441م. وتسكنها بعض العشائر العربية.ناصر خسرو، سفرنامة، ترجمة يحي الخشاب ، ط 2، بيروت 1970، ص 100. البغدادي ، المصدر السابق، ص 439.

[54] تبعد مسافة 60 ميلا عن ا لاحواز (الناصرية) سميت بهذا الاسم نسبة الي رجل اسمه تستر بن ذنون الذي فتحها ويقال إن عمر بن الخطاب جعلها من ضمن اراضي البصرة.

Guyle Strange, The Lands of The Eastern Caliphate Meso potemia, Persia And Central Asia From The Moslem conquest to the time Timurc, Cambridge-1930,p.270

[55] عسكر مكرم سميت بهذا الاسم نسبة الي مكرم بن سيدان بن عقيلة مولي الحجاج بن يوسف الذي عسكر في هذه المنطقة عندما ارسله الحجاج الي الاحواز لاخماد فتنة .

ابو القاسم محمد البغدادي الموصلي(ابن حوقل) صورة الارض ــ بيروت 1979،ص227.

[56] معناها قنطرة القلعة وهي واقعة علي نهر الدز.

علي نعمه الحلو، الاحواز (عربستان) دراسة لجغرافية الاقليم، ج 1، ط 2 ، بغداد ــ 1969، ص 72 ــ73.

57 ــ مدينة مشهورة تقع بين ايهان و تستر يمر منها فرع من نهر الجراحي، و العامة يسمونها رامز للاختصار.

صفي الدين البغداد، مراصد الاطلاع علي اسماء الامكنة و البقاع تحقيق وتعليق علي محمد البجاوي ، ج2، حلب ــ1954، ص 597.

[58] الفيلية تبعد مسافة كيلومتر واحد عن المحمرة. وقد شيدها الشيخ جابر بن مرداو عام 1856 في مكان سمي (ابو جديع) لتكون عاصمته الثانية بعد المحمرة عاصمته الاولي و ذلك في الفترة الثانية من حكمه، والتي امتدت بين 1861ــ1881.

[59] م.و.ث، وثائق عربستان، وثيقة رقم 1107 تقرير عن المحمرة و دوائرها.

الانطاكي، الدرر الحسان ، ص 17.

و كانت مدينة عبادان[60] من مدن القسم الجنوبي المهمة ايضا، خاصة بعد ان اكتشف فيها النفط عام 1908. و من المدن الاخري الفلاحية (الدورق) [61] وبندر معشور، هنديجان ويتبع جميع هذه المدن بقسميها الشمالي و الجنوبي العديد من القري و القصبات[62].

الحالة الاقتصادية

تشكل امارة الاحواز منطقة زراعية مهمة، فهي عبارة عن سهل تبلغ مساحته(1600) ميل مربع، ذي تربة خصبة متكونة من رواسب طموية جلبتها الانهار التي تروي اراضيه والتي تصب في شط العرب او نهر دجلة[63]، وهي نهر كارون (دجيل)، و الكرخة(السوس)، والجراحي، و الحويزة[64] لذلك فان الامارة بالاضافة الي خصوبة اراضيها تمتاز بوفرة مياهها. ويعتبر النخيل اهم غلة زراعية تزرع فيها، كما في مدينة البصرة في العراق [65]. ثم تأتي زراعة الخضراوات بعدها بالدرجة الثانية[66]، كما يزرع الحنطة و الشعير في مدينة المحمرة بسبب خصوبة اراضيها وكثرة مياهها. غير أنه بالرغم من توفر الظروف للزراعة في المدينة فان مستوي الغلة لهذين المحصولين يعتبر واطئا من حيث الكمية[67]، و لكنه جيد في نوعيته [68]. و يرجع سبب انخفاض الكمية الي تأخر اسلوب الزراعة، فليس هناك مثلا ترع للري بما يناسب الانتاج حتي أن السواقي تجف بسرعة[69] لذلك فان الزراعة تتركز في الاراضي الواقعة علي ضفاف المجاري العليا

---

[60] و عبادان كما يقول البغدادي جزيرة في فم دجلة العوراء (دجلة البصرة) وقد سميت بهذا الاسم نسبة الي عباد بن الحصين اول من رابط فيها من المسلمين. و يطلق عليها ايضا جزيرة خضر و المحرزي.

البغدادي، المصدر السابق، ج 2 ،ص 913.

درويش باشا، المصدر السابق،ص 12.

[61] اصلها مدينة سرق، قال ياقوت الحموي« سرق مدينة بخوزستان» .. و مركزه الدورق و قد يطلق علي القطر نفسه اسم الدورق الذي هو المدينة المركزية للقطر .

ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 2، بيروت ــ 1957، ث 483.

[62] حسين خلف الشيخ خزعل، تاريخ الكويت السياسي ، ج 3، بيروت 1966،ص87.

[63] وفيق حسين الخشاب، اسيا، بغداد ــ 1964،ص496ــ497.

[64] جاكلين بيرين اكتشاف جزيرة العرب، ترجمة قدري قلعجي. بيروت 1963،ص173.بدر غيلان ((دور النفط في تفريس اقليم الأحواز)) مجلة آفاق عربية العدد9، ايار 1981، ص 45،

[65] الانطاكي، توطئة الرياض الخزعلية، ص 58.

[66] الحلو، المحمرة مدينة و امارة عربية، ص 17.

[67] الانطاكي، الدرر الحسان، ص 16.

[68] جريدة الزوراء العدد 1074، 4 كانون الثاني 1914.

[69] الجبوري،« رحالة الانكليزي يكتب عن عروبة الاحواز»، مجلة الدستور، العدد 26،502 كانون الثاني ــ 4 شباط 1981، ص13.

للانهار حيث تصلح الزراعة الاروائية[70]. اضافة الي ذلك فقد حاول سكان الامارة منذ القديم ادخال قصب السكر، ولكن لعدم وجود الماء الكافي بصورة منتظمة تركت هذه الزراعة [71]. كما ادخل الشيخ خزعل في عهده الي الامارة زراعة القطن وذلك عام 1912 و جاء من اجل ذلك بالفلاحين المصريين[72] اما محصول الارز فكان يزرع في اهوار الامارة في الجهة الغربية في منطقة الحويزة حيث تكثر الاهوار، ويزرع محصول البنجر بين المحمرة وعبادان [73].

اما التجارة في الامارة فهي قديمة ، ذلك ان الاحواز كانت مشهورة منذ القديم بالتجارة، فيذكر بان التجارة طوال عهد الامبراطورية الرومانية كانت بيد مدن صغيرة تقوم بدور الوسطاء و منها كانت خاركس (المحمرة) و جارتها ابو لوجوس (الابله)[74].

وقد ازدادت اهمية الامارة التجارية اكثر من السابق بعد ان قرر الشيخ جابر عام 1832 جعل ميناء المحمرة ميناءً مفتوحا لجميع السفن[75] وقد سار الشيخ خزعل علي منوال ابيه فاهتم بالتجارة وسهل امورها، فاتفق مع شركات الملاحة علي انواعها لايقاف بواخرها عند المحمرة في ذهابها وايابها الي البصرة واصدر امره الي مصلحة الكمارك بوجوب التساهل مع التجار اضافة الي ذلك فقد ادرك الشيخ خزعل أن ترويج التجارة يحتاج قبل كل شئ الي الامن والاستقرار في البلاد و هذا ما طبقه في امارته [76].

و كان من نتيجة ذلك ان راجت التجارة في الامارة حتي ان الشيخ خزعل لم يكتف بما تقدم بل اخذ يرسل من قبله اشخاصا الي الهند ومصر واوربا لمشاهدة الاوضاع التجارية في تلك الاوساط[77].

اما المدينتان اللتان اشتهرتا كمينائين تجاريين لاستيراد البضائع وتصديرها، فهما مدينتا المحمرة وعبادان حيث بنيت فيهما علي عهد الشيخ خزعل مَراسٍ حديثة ومتطورة لاستقبال السفن باحجامها المختلفة.

---

[70] الخشاب، المصدر السابق، ص 497.

[71] الحلو، الاحواز، ج 1، ص 61.

[72] الانطاكي، توطئة الرياض الخزعلية، ص 58.

[73] النجار، التاريخ السياسي لامارة عربستان، ص 117.

[74] حوراني، المصدر السابق، ص 45.

[75] عبدالعزيز سليمان نوار، العلاقات العراقية ــ الايرانية ، دراسة .في دبلوماسية المؤتمرات ، القاهرة ــ 1974، ص 53.

[76] الانطاكي، توطئة الرياض الخزعلية، ص 57.

[77] الانطاكي، الدرر الحسان، ص 49.

اما تجارة الامارة فقد كانت تتم بصورة رئيسية مع مدن بغداد والبصرة والعمارة([78])، ذلك ان الحدود مفتوحة بينهما، فكان يصدر الي العراق الحبوب واشهرها الحنطة والشعير، وكذلك الاغنام بينما يستورد منها جلود الخراف الصغيرة والاصواف ([79]). اضافة الي العراق فقد كان للامارة علاقات تجارية مع الكويت فكان يصدر للكويت الحنطة والقمح ([80]).

ولم تقتصر تجارة الامارة مع الاقاليم المجاورة لها فحسب، بل كان لها علاقات تجارية مع اوربا، فقد كان يصدر لاوربا ولامريكا المحصول الذي حيث يباع هناك باسعار عالية([81])، و يصدر الي روسيا الماعز والسمن الحيواني بكميات قليلة. وكانت تأتي اهم واردات الامارة من الهند و اوربا، حيث تأتيه منسوجات الكتان والاقمشة الحريرية والقطنية من بومباي، واجوخ والاواني المنزلية من المانيا([82]).

اما الصناعة، فقد اقتصرت اول الامر علي معمل للحدادة و اصلاح السفن انشأ بشكل اقرب ما يكون الي الورشة([83])، وظلت الصناعة غير متقدمة ما عدا صناعة تكرير البترول في مدينة عبادان، والتي تبنتها شركة النفط الانكلو- فارسية منذ ان اكتشف النفط في عام 1908 في مسجد سليمان، حيث جلبت هذه الصناعة نشاطا و تطورا لم يسبق له مثيل في اي جزء اخر من البلاد، حتي ان الشهرة الحالية للاحواز ولمدينة عبادان بالذات جاءت نتيجة لهذه الصناعة ([84]).
لقد انعكس ازدهار الامارة من الناحية الاقتصادية الي ان يهتم الشيخ خزعل باعمار امارته وتحسينها، فبذل الكثير من وقته لرعاية الامارة، وخاصة عاصمته المحمرة. فقد اضاف اليها مدينة الخزعلية التي استغرق بناؤها سنتين و افتتحت عام 1908 ([85]) وفق تصاميم حديثة اعدها مهندسون عرب

---

[78] بطرس البستاني، دائرة المعارف الاسلامية، ج 2 بيروت ــ 1956ص 501.

[79] ميللر، « تقرير القنصل الروسي في ميناء بوشهر حول عربستان » ترجمة نوري عبدالحيت السامرائي، مجلة افاق عربية، العدد 8 نيسان 1981، ص 137.

[80] م.و.ث، وثائق عربستان، وثيقة رقم 845، رسالة من عبدالرسول البهبهاني الي الشيخ خزعل حول تصدير القمح الي الخارج.

[81] الانطاكي، الدرر الحسان، ص 16.

[82] ميللر، « تقرير القنصل الروسي في ميناء بوشهر حول عربستان» ، ترجمة نوري عبدالحيت السامرائي، مجلة افاق عربية العدد8، نيسان 1981، ص 137.

[83] الانطاكي، توطئة الرياض الخزعلية، 57.

[84] Richard N.Frye, Iran, London-1954,P5

[85] لقد كتب الانطاكي عن هذه المدينة قائلا:

قد بني خزعل بشري
بلدة حسنة بهية
فغدت جنة عدن
بمغانيها السنية
فوقها الاطيار تشدو
بانانشيد شجية

الانطاكي، الدرر الحسان، ص 50.

واجانب واوصل لها الماء من نهر كارون عن طريق حفر ترعة يبلغ طولها (800) متر([86]).

اما مدينة المحمرة نفسها، قد اعطاها لوريمر وصفا دقيقا بقوله :« فيها من المباني (800) منزل بعضها بالطوب وبعضها بالطين والبعض الاخر مجرد اكواخ. وعلي شاطئ النهر توجد بعض المباني الحديثة واهمها مبني البلاط، وبها ستة مساجد و ثلاثة حمامات عامّة وسوق بني من الطوب وهو مسقوف بهيئة فنية تغطي كل السوق»([87]).

كما اقام الشيخ خزعل في المحمرة مجلساً بلدياً يهتم بنظافة المدينة ([88])، وقام بتنويرها ليلا([89])، و بني فيها اسواقا جديدة عريضة ([90]) وشق الشوارع فيها وكان من اشهرها الشارع الخزعلي([91]). اما مدينة الفيلية والتي وصفتها مدام ديلافوا خلال رحلتها في عام 1881 بانها مدينة قذرة([92])، فقد نالت الكثير من رعاية الشيخ خزعل وقد بني فيها قصر الكمالية وشيد بيوتا سكنية عديدة([93]).

وفي عبادان شيدت العديد من البنايات التي سميت باسماء اولاد الشيخ خزعل مثل «جلالية»، « وحميدية» ،«ومجيدية» ، « وكريمية» ،اضافة الي تنوير المدينة بانشاء معمل لتوليد الكهرباء([94]). وقد حظيت بقية مدن الاحواز بالاهتمام ايضا غير انه لم يكن بمستوي المدن الرئيسية.

---

[86] الحلو، الاحواز ،ج 3، ص 66.

[87] لوريمر، المصدر السابق، القسم الجغرافي، ج 4، من 1590.

[88] لقد كان المجلس البلدي يستوفي الضرائب من الاهالي ايضا، فكان يستوفي من كل حانوت في المدينة اربع قرانات، و من كل بيت اربع قرانات، و كل ذلك باسم حقوق البلدية ، و لذلك نجد ان مورد هذا المجلس وصل شهريا الي اكثر من الفي تومان.

م. و. ث ، وثائق عربستان، وثيقة رقم 11207 تقرير عن المحمرة ودوائرها .

[89] النجار، التاريخ السياسي لامارة عربستان، ص 115.

[90] لقد كانت الاسواق قبل عهد الشيخ خزعل خربة ، لكن في عهده بنيت بالحجر الصلب علي طراز واحد ، و كانت مقسمة الي ماهو للتجار و ما هو للبقالين و ماهو للصناع . الانطاكي، الرياض المزهرة، ص 516.

[91] ينظر وصفه: الانطاكي ، توطئة الرياض الخزعلية ، ص 19

[92] مدام ديلافوا، رحلة مدام ديلافوا الي كلدة ــ العراق ــ سنة 1881، ترجمه من الفارسية علي البصري، رأجعة مصطفي جواد ، بغداد ــ 1958،ص21.

[93] الزركلي، المصدر السابق، ص 350.

[94] م.و. ث، وثائق عربستان، وثيقة رقم 1107، تقرير عن المحمرة و دوائرها